

لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه ، طاف بالبيت ، وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه ، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام .

فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه جماعة من أعيان الشام .

فبينما هو كذلك ؛ إذ أقبل الإمام زين العابدين ، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فطاف بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر ؛ تنحى له الناس حتى استلم الحجر .

فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟

فقال هشام : لا أعرفه ! مخافة أن يرغب فيه أهل الشام . وكان الفرزدق حاضرا

فقال : أنا أعرفه ، ثم اندفع فأنشد :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَاتَهُ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ
كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهَا يُسْتَوَكَّفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالشِّيمُ
حَمَالٌ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا افْتَدَحُوا حُلُوُ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ
مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَأُوهُ نَعَمُ

عَمَّ الْبِرِّيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
بِكَفِّهِ خَيْرَانٌ رِيحُهُ عَبِقُ
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ
اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَعَظَّمَهُ
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
مَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَشْكُرُ أَوْلِيَّةَ ذَا
يُنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الدِّينِ الَّتِي قَصُرَتْ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ
يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ
مِنْ مَعَشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَيُغْضِيهِمْ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُمَّتَهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ جَوْدِهِمْ
هُمُ الْغِيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَةٌ أَزَمَتْ
لَا يُنْقِصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ

عَنْهَا الْغِيَابُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَتَّهِي الْكَرَمُ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسِمُ
مَنْ كَفَّ أَرْوَعَ فِي عَرِينِهِ شَمَمُ
رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
لَأَوْلِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمُ
فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَّمُ
عَنْهَا الْأَكْفُ وَعَنْ إِدْرَاكِهَا الْقَدَمُ
وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَّمُ
وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَّمُ
كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلْمُ
كُفْرٌ وَفُرْبُهُمْ مُنْجَى وَمُعْتَصَمُ
فِي كُلِّ بَدِءٍ وَتَحْتَوُمُ بِهِ الْكَلِمُ
أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
وَالْأَسْدُ أَسْدُ الشَّرِّ وَالْبَأْسُ مُحْتَدِمُ
سَيِّانِ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
وَيُسْتَرَبُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ

